هوامش

أعلنت وسائل الإعلام الإثيوبية أنّ الملء الثاني لسدّ النهضة يفترض أن يخزن 13,5 مليار متر مكعب من المياه، لكنّ خبراء زعموا أنّ إثيوبيا فشلت في تخزين أكثر من 3 مليارات

احتجاجات في الجانب السوداني (فرانك ميتويس/Getty)

النيل الأزرق

ما زال النهر يجري

القاهرة ـ **محمد كريم**

مع فشل المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا، أصرت الأخيرة على إنجاز الملء الثاني لسد النهضة الذي تقيمه على النيل الأزرق، الرافد الرئيس لنهر النيل في موسم الفيضان الذي بدأ في يوليو/ تموز الجاري، ويستمر حتى أغسطس/ آب المقبل.

فجأة، وبعد أيام قليلة من بدء موسم الفيضان، وفي يوم 19 يوليو/ تموز، أعلنت أديس أبابا على لسان وزير المياه والري والطاقة الإثيوبي سيليشي بيكيلي أنّها نجحت في ما خططت له، وأنّها أكملت مرحلة الملء الثاني، وأشار الوزير إلى أنّ السدّ أصبح جاهزاً بعد هذه المرحلة لعملية توليد الطاقة الكهربائية.

الملء الثاني، الذي اكتمل خلال دقائق عدة، كما أعلنت وسائل الإعلام الإثيوبية، كان من المفترض أن يقوم بتخزين 13,5 مليار متر مكعب هذا العام، لكنّ خبراء مياه مصريين وسودانيين زعموا أنّ إثيوبيا فشلت في تخزين أكثر من 3 مليارات متر مكعب، بعدما أخفقت في رفع الحاجز الأوسط للسدّ إلى 30 متراً، والاكتفاء بـ13 متراً فقط.

السودان... قلق ومفاجأة

قبيل عملية الملء الثاني، حذرت إدارة سدّ الروصيرص، الذي يقع على بعد 100 كم من سد النهضة على النيل الأزرق داخل الأراضي السودانية، من تعرض السد للخطر، بسبب انخفاض كميات المياه الواردة إليه من النيل الأزرق. وأكدت إدارة السد استمرار انخفاض المياه الواردة إليه بنسبة 50 في المائة، مشددة على ضرورة إنجاز المفاوضات مع إثيوبيا سريعاً للوصول إلى اتفاق يحمي السدود القائمة على النيل من خطر انخفاض مناسيب المياه فيها.

حدثت المفاجأة في الأيام القليلة الماضية، فقد شهدت مناسيب النيل الأزرق، داخل السودان، ارتفاعاً غير مسبوق بسبب استمرار هطول الأمطار الغزيرة على الهضبة الإثيوبية، ما استدعى قيام السودان بإجراءات استثنائية تجنباً للفيضانات المتوقعة، إذ فُتحت بوابات سد مروي، المقام في الولايات الشمالية، اضطرارياً لتصريف نحو 150 مليون متر مكعب من المياه، بعد وصول كميات غير متوقعة من مياه النيل إلى بحيرة السد.

على الجانب المصري، لا بيانات حول منسوب المياه في بحيرة ناصر، خلف السد العالي قبل الفيضان أو بعده، إذ تحظر الحكومة، منذ 2019، نشر أيّ مواد إعلامية غير حكومية تناقش الموقف المائي أو مناسيب بحيرة ناصر ووضعها، تحت ما يسمى بالأمن القومي. ولذلك، لا يملك المصريون العاديون أيّ معلومة تخص النيل ومعدلات تدفقه إلى بحيرة ناصر الموجودة خلف السد العالي. فقط يُطالَب المصريون بترشيد الاستهلاك المائي، وبدفع فواتير المياه والكهرباء والطاقة وفق التسعيرات الجديدة.

رسالة أبي أحمد

الخميس الماضي، وجّه رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد رسالة باللغة العربية إلى دول المصب لنهر النيل (مصر والسودان)، عبر حسابه الرسمي في موقع «تويتر»، قال فيها: «إلى أخواتي وإخواني في دول المصب، لقد تم الملء الثاني لسد النهضة الإثيوبي العظيم على نهر أباي في العشرين من يوليو/ تموز 2021». وتابع: «كما وعدتكم سلفاً في التاسع من يوليو 2021، قامت إثيوبيا بملء سدها أثناء موسم الأمطار بحذر وبطريقة مفيدة لنقص الفيضان من دولة المصب المباشرة». واختتم أبي أحمد رسالته قائلاً: «أود أن أطمئنكم مرة أخرى بأنّ هذا الملء لن يؤدي لضرر لأيّ من بلداننا. وسيظلّ سدّ النهضة الإثيوبي العظيم مكسباً ورمزاً حقيقياً للنمو والتعاون المشترك».

النيل الأزرق

يذكر أنّ النيل الأزرق القادم من بحيرة تانا في هضبة الحبشة، يساهم بنسبة تراوح بين 80 في المائة و85 في المائة من المياه المغذية لنهر النيل، إذ تغذّيه العديدُ من الأنهار الفرعية التي تكوّنها الأمطار الموسمية الصيفية التي تهطل بغزارة. يسمى هذا النهر في إثيوبيا «آبباي» لكنّه يسمى النيل الأزرق بمجرد دخوله الحدود السودانية، إذ يستمر حاملاً اسمه السوداني في مسار طوله 1400 كم إلى أن يلتقي بالنيل الأبيض في منطقة المقرن بالخرطوم، ليشكلا معاً ما يعرف باسم نهر النيل ابتداء من هذه النقطة وحتى مصبه في البحر المتوسط.

باختصار

أعلنت أديس أبابا أنّها نجحت في ما خططت له، وأنّها أكملت مرحلة الملء الثاني مشيرة إلى أنّ السدّ أصبح جاهزاً

■■■

لا بيانات حول منسوب المياه في بحيرة ناصر، خلف السد العالي، قبل الفيضان أو بعده

■■■

شهدت مناسيب النيل الأزرق، داخل السودان، ارتفاعاً غير مسبوق بسبب استمرار هطول الأمطار الغزيرة على الهضبة الإثيوبية

وأخيراً

سارقة الكتب

سما حسن

نعم، قرأت كتاباً في مترو الأنفاق في إسطنبول. هناك تحت الأرض، أخذني أحد الكتب التي وجدتها في مكتبة ابني المغترب التي يحرص عليها، ويضيف لها ما تيسر من كتبٍ بلغات مختلفة. وقد أخذتني رواية ضخمة باللغة الإنكليزية من متابعة تجربة السفر والتنقل عبر مترو الأنفاق في المدينة، وحيث يمرّ بك الهواء البارد المنعش، وصوت المحرّكات السريع، بعيدا عن حرارة الجو فوق سطح الأرض، وعلى الرغم من أن قراءتي لم تكن سريعة، بسبب أن الكتاب لم يكن بالعربية، ولكن ذلك لم يمنع أن أستمتع به وأنا أكتشف طفلةً تتحوّل إلى كاتبة بسبب سرقتها كتابا في طفولتها. وعلى الرغم من المآخذ على الرواية التي حققت نجاحا باهرا عام 2005 للأسترالي ماركوس سوزاك، إلا أنها استطاعت أن تأخذني وتجذبني، خصوصا أنها أخذتني من هاتفي النقال كما يفعل باقي الركاب، حيث يدلون رؤوسهم نحو هواتفهم طوال الوقت، وكأن ذلك الفعل واحد من بروتوكولات استخدام المواصلات العامة المرهقة والطويلة الترحال. تتناول الرواية قصة الطفلة ليزيل التي تتبنّاها عائلةٌ منذ كانت في التاسعة من عمرها، حيث كانت تعيش معهم في أحد أحياء الطبقة العاملة الألمانية خارج مدينة ميونخ في زمن الحرب العالمية الثانية. وفي ذلك الحي، تعتاد ليزيل على سرقة الكتب من المكتبات ثم بيعها، وبمرور الوقت تتعلم القراءة بمساعدة والدها بالتبنّي، وتبدأ في قراءة الكتب التي تسرقها للأصدقاء والجيران في أثناء الغارات الجوية واختبائهم في مترو الأنفاق. ومن تلك اللحظة تنشأ بينها وبين الكتب علاقة حبٍ قوية، تحوّلها الأحداث المأساوية في النهاية إلى كاتبة روائية مشهورة.

ربما جذبتني الرواية لأنها لامست جوانب في شخصيتي، ولأني قرأت خبرا صغيرا عن زوجة مصرية قرّرت أن تمضي يوما في معرض القاهرة للكتاب، بعيدا عن الأعمال اليومية الروتينية التي تقوم بها كل يوم في البيت، وطالبت زوجها بأن يتركها بين رائحة الكتب ويغادر مع أطفالهما. ثم ذهب نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي إلى توصيات بضرورة حصول هذه السيدة على جائزة أفضل لقطة في معرض الكتاب، حيث وقفت الأم في وجه زوجها أمام أطفالها، وأخبرته بكل شموخ بأنها لن تسمح له بأن «ينكّد عليها عيشتها»، وستشتري كل الكتب التي ترغب في اقتنائها بسبب اعتراضه على التحرّك المستمر والانتقال من قاعة إلى أخرى، واختطفت منه زجاجة المياه لتروي عطشها، وانطلقت لتتصفح الكتب وتشتريها بكل سعادة. ويعدّ هذا الموقف نادرا بالنسبة للأمهات المكلفات بالعناية بالصغار المزعجين طوال الوقت، وأسعار الكتب قد تكون مرتفعة، قياسا لمتوسط دخل العائلة، لكن سعادة المرأة باقتناء كتابٍ تحبه يجعلها تتحمّل ما قد تكابده من ضيق مالي، بسبب شراء الكتب على حساب ضروريات الحياة أحيانا. وهذا يدعونا إلى أن نتساءل: لماذا لا يهدي الأزواج زوجاتهم الكتب؟ لماذا لا يوضع بند شراء الكتب إلى جانب بند تجديد طلاء البيت مثلا أو شراء ملابس موسمية؟ ولن نكون متفائلين ونمتلك القسوة، لكي نطالب بأن نخصص ميزانية شهرية لشراء الكتب.

> رواية تركز على الروح والإرادة البشرية التي تمثلت في قراءة الكتب، لتصبح متعة المرء في أحلك الظروف

حاول صنّاع الفيلم الذي شاهدته لاحقا وسريعا الضغط على مشاعر المُشاهد للتعاطف مع ضحايا المحارق الألمانية التي تعرّض لها اليهود، ومدى المعاناة التي عاشوا فيها في فترة الحرب العالمية الثانية. وفي خط درامي فرعي، وليس أساسيا يعرض الفيلم لعلاقة خاصة تقوم بين الطفلة البطلة وشاب يهودي هارب من النازيين، تأويه الأسرة في قبو البيت. وتترك النهاية المأساوية للأحداث، سواء على صعيد الفيلم أو الرواية الأصلية، خلفها علامات استفهام، حيث يموت أفراد العائلة والجيران الطيبون، وينجو اليهودي الشاب الذي استجار بهم والطفلة ليزيل. وعلى الرغم من ذلك، أنت تبقى مشدودا للخط الدرامي الرئيسي، وهو التركيز على الروح والإرادة البشرية التي تمثلت في قراءة الكتب، لتصبح متعة المرء الحقيقية في أحلك الظروف.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**